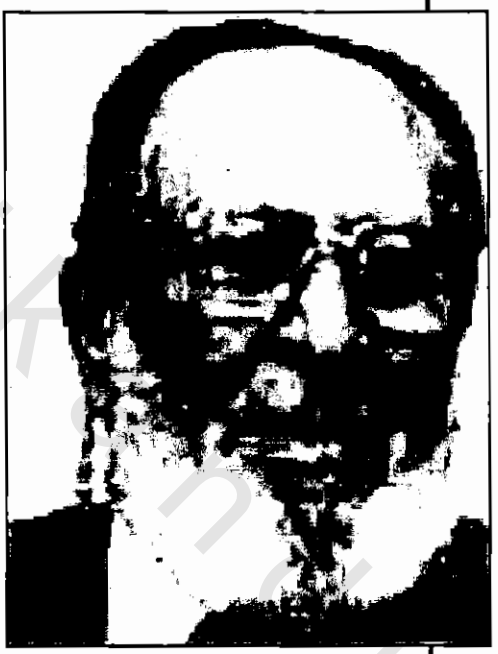

## لغز اسمه ـ حسن التهامي

**كاتم أسرار عبد الناصر .. ومتهم بأخذ أظافره من جثمانه .. وخصلة من شعره .. وسرقة خزينة مكتبه**

obeikan.com

obeikandl.com

في حديثه بجريدة روز اليوسف بمناسبة الذكرى ٤١ لوفاة عبد الناصر ذكر عبد الحكيم عبد الناصر ردًا على سؤال : ما هي حقيقة سرقة خزينة مكتب جمال عبد الناصر .. وهل صحيح أشرف مروان سرقها تقربًا للسادات ؟ قال : المستفيد الأول من سرقة خزينة عبد الناصر والاستيلاء على محتوياتها هو السادات حيث تم فتح الخزينة في وجود السادات بعد توليه الرئاسة ومندوب من البنك المركزي وكانت تحتوي على بعض الأوراق المتعلقة بالعمل ومبالغ مالية .. والعائلة هي التي أصرت على فتح الخزينة في وجود السادات .. وأغلقت الخزينة . وبعد مرور فترة قام خالد وهدى عبد الناصر بفتحها ليجدا شكلها قد تغير والأوراق والتقارير مسروقة ووضع بدلاً منها شرائط لأم كلثوم . أما المتورط في سرقة الخزينة فالوحيد الذي كان يملك مفاتيح الخزينة هو حسن التهامي سكرتير السادات وقتها .. وقبل ذلك أمين رئاسة الجمهورية وقت عبد الناصر .

اتهام عبد الحكيم لحسن التهامي وقوله إنه الوحيد الذي كان معه نسخة مفاتيح الخزينة يفجر سؤالا ضخمًا حول هذا الرجل اللغز .. فطوال فترة عبد الناصر كان أحد رجاله المقربين ومات عبد الناصر والوحيد في مصر الذي لديه مفتاح لخزينة مكتبه هو حسن التهامي يعني المؤتمن الوحيد على الأسرار . وفوق ذلك كان إلى جوار السادات طوال فترة حكمه بل كان المهندس الأول لعملية السلام مع إسرائيل والتي انتهت باتفاقية كامب ديفيد .

وظل التهامي بعد رحيل السادات يعمل بالقصر الجمهوري بدرجة وزير في عهد المخلوع حسني مبارك حتى إحالته إلى التقاعد في عام ١٩٨٥ .

حسن التهامي أيضًا قال عنه سامي شرف في كتاباته : « ولنذكر واقعة عندما توفي عبد الناصر شوهد كيف قام التهامي بقص أظافره وأخذ خصلة من شعره عندما وضع في الثلاجة بالطابق الأرضي بقصر القبة .

حسن التهامي الذي جاء بمبلغ أو برشوة ٦ مليون دولار لعبد الناصر .. وكان القرار الناصري بناء برج القاهرة .. وسماه الأمريكان « شوكة عبد الناصر » ولهذا قصة سنذكرها - .

حسن التهامي الذي قال أنه زعق في عبد الناصر واتهمه بالجبن وأشهر مسدسه في وجه السادات .

أيضًا حسن التهامي الذي قال : عبد الناصر قال لي خليك جنبي يا حسن .. دول عايزين يقتلوني . بعد موت عبد الناصر بعدة أيام .

من هذا الرجل ؟ وما دوره مع عبد الناصر وعلاقته بالموت وقص أظافر جثمان عبد الناصر وخصلة من شعره .. وما حكاية « رشوة » برج القاهرة وعلاقة التهامي بالأمريكان ومع ذلك كان الوحيد في مصر الذي معه مفاتيح خزينة المكتب الرئاسي الذي يقع في بيت عبد الناصر .

وهو أحد الضباط الأحرار وإن لم يكن أبرزهم أو في الصف الأول من الشهر :

مثل حسين الشافعي وصلاح سالم وخالد محي الدين ومكرم تخرج التهامي في الكلية الحربية عام ١٩٤٢ وعين في سلاح المشاة وانضم إلى الضباط الأحرار وكان ضمن الخلية التي يعمل بها جمال عبد الناصر والتي كانت تضم اليوزباشي كمال الدين رفعت .

في عام ١٩٤٣ اشترك حسن التهامي مع كمال رفعت في إنشاء وتنظيمات خاصة لمهاجمة أفراد قوات الاحتلال البريطاني في مصر والاستيلاء على الأسلحة والذخائر من المعسكرات البريطانية التي كانت منتشرة في ضواحي القاهرة خصوصًا منطقة شارع الهرم ، وكان من أبرز الأعمال التي قاما بها تدمير السفارة البرازيلية في القاهرة في صيف ١٩٤٧ وذلك بسبب أن البرازيل كانت عضوًا في مجلس الأمن في ذلك الوقت إبان نظر قضية مصر في المجلس ، وكان صوتها دائمًا يرجح الجانب المعادي

لمصر . على الرغم من إعادة التوصيت عدة مرات .

شارك أيضًا في عمليات الفدائيين في منطقة قناة السويس عام أكتوبر ١٩٥١ عقب إلغاء « معاهدة ١٩٣٦ » وكان يقوم بتدريب الطلاب وصغار الموظفين على حرب العصابات واستمرت هذه العمليات حتى حريق القاهرة في يناير ١٩٥٢ واشترك التهامي في عملية اغتيال اللواء حسين سرى عامر .

كان التهامي من المقربين إلى عبد الناصر منذ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ على الرغم من عدم رضائه عن التغيرات السياسية والاجتماعية التي نفذها عبد الناصر وعندما غضب عليه عبد الناصر أبعده في عام ١٩٦١ بتعيينه سفيرًا لمصر في النمسا ومندوبًا دائمًا لدى الوكالة الدولية للطاقة الذرية .

بعد نكسة ١٩٦٧ طلب العودة لمصر فاستجاب عبد الناصر وعينه أمينًا عامًا برئاسة الجمهورية بدرجة وزير حتى عام ١٩٦٩ وفي عام ١٩٧٠ عين مسؤولاً ماليًا وإداريًا للاتحاد الاشتراكي العربي .

بعد وفاة عبد الناصر لعب التهامي دورًا كبيرًا في تحويل السلطة إلى أنور السادات وتصفية نصوصه أسياسيين وكان عضوًا في المحكمة الخاصة التي قامت بتصفيتهم وعين السادات بعد ذلك وزير دولة لتستون الرئاسة .

خلال حرب أكتوبر عينه السادات مسؤولا عن الدفاع عن مدينة السويس وفي الذكرى الرابعة لحرب أكتوبر منحه السادات رتبة الفريق الشرقية بالقوات المسلحة .

قام التهامي بدور رئيس في الاتصالات السرية التمهيدية مع إسرائيل لإبرام معاهدة السلام .

رافق التهامي الرئيس السادات في رحلته إلى القدس عام ١٩٧٧ وشارك في كافة المفاوضات التي أدت إلى توقيع معاهدة الصلح المصرية الصهيونية .

في عام ١٩٧٩ أدلى بتصريحات صحفية معادية لليهود ولإسرائيل أثارت استياء

السادات والكيان الصهيوني .

***

في كتابة « محاوراتي مع السادات » يلقى الكاتب الصحفي أحمد بهاء الدين مزيدًا من الضوء على شخصية التهامي قائلاً :

السيد حسن التهامي .. شخصية غريبة الأطوار . كان من زملاء عبد الناصر في حركة الضباط الأحرار وكان مشهودًا له باستقامته الشديدة وأمانته المطلقة وحدة الشخصية والتدين . وقد انقلب هذا التدين إلى « دروشة » شديدة وأصبح يعتقد أنه رجل مكشوف عنه الحجاب ، فكان يحدث أن يكون جالسًا بين أصدقائه ثم ينهض فجأة ويقول بصوت مرتفع « وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته » أما السبب فسريعًا ما يفسره هو بقوله إن سيدنا الخضر قدم أمام الجالسين وألقى السلام ولكن لا يراه ولا يرد عليه السلام إلا من كشف عنه الحجاب فقط .

وكان عبد الناصر قد عينه كأول مندوب لمصر في اللجنة الدولية للطاقة الذرية بفينا بالنمسا كنوع من الإبعاد في منفى مريح ، ولم يكن مطلوبًا من المندوب المصري في تلك الفترة أية مسؤولية مهمة فضلاً عن وجود مجموعة من الفنيين المسؤولين إلى جانبه الذين يمكنهم تسيير العمل .

وقد اشتهر عنه خلال مدة خدمته في فينيا أنه كان يقوم في وقت صلاة الفجر وفي أوقات أخرى ويفتح النوافذ ويرفع الآذان بصوت جهوري .. مما كان يلفت نظر أفراد الأمن النمساويين في الشارع وكذلك السكان المجاورين .

وكان غريبًا أن عبد الناصر بعد هذا الإبعاد الطويل والقطيعة الكاملة ، قد أعاد حسن التهامي من منفاه ليعين في منصب مشرف عام أو مدير عام القصر الجمهوري بعد نكسه ١٩٦٧ وقيل وقتها أنه استقدمه ليستخدمه في حركة تطهير عنيفة وقاسية في الأجهزة .

وذقن التهامي لها قصه طريفة فقد أطلقها في مرحلة مطاردة عبد الناصر للإخوان .. وأصيب الناس بالذعر وصاروا يحلقون ذقونهم خوفًا من الاعتقال .. وقال له عبد الناصر صالون ديته : إن ذقنك هذه تزعج الحكم وسببت لي مشكلات فقال التهامي : إنني ربيت ذقني لشعور ذاتي وعندما ينتفى هذا الشعور سأتصرف بنفسي ولست محتاجًا إلى توجيه من أحد.

يذكر اللواء عبد الفتاح أبو الفضل كاتب في كتابه كنت نائبًا لرئيس المخابرات » إن التهامي تظاهر بالتدين الشديد وأطلق لحيته وبدأ في الهلوسة وخلط الواقع بالغيبيات سواء عن عمد أو لتغطية شيء لا يعلمه إلا الله فطلب منه عبد الناصر أن يحلق ذقنه .. ولما رفض التهامي فما كان من عبد الناصر إلا أن استدعى الحلاق وأرغمه على إزالتها .

ويقول : هذا الرجل غريبُ الأطوار بدأ في ارتداء رابطة عنق سوداء بعد النكسة وقل سيظل يرتديها حتى تعود القدس . لكن بعد ذلك كان أشهر من فاوض وزير الخارجية الإسرائيلي موشي ديان سرًا وكان أبرز من امتدحهم رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحم بيجن في حفل توقيع اتفاقيات كامب ديفيد .

حسن التهامي الذي يقول : إن عبد الناصر استدعاه قبل وفاته بأيام قلائل وقال له : « خليك جنبي يا تهامي لأنهم عايزين يموتوني » ويبدو أن حديث الموت كان حاضرًا في حياة عبد الناصر بشكل كبير وخاصة الفترة التي أعقبت هزيمة يونيو ١٩٦٧ وما أنتجته من آلام وأحزان مريرة حفرت لنفسها في وجدان عبد الناصر بئرًا عميقًا .. وهاجسًا مرعبًا .. ولنلاحظ تلك الانتباهة الشديدة لمجرد كلام مرسل قد لا يكون له علاقة بالنكسة ولنسمع لكلام خالد عبد الناصر في واحدة من تلك الدلائل يقول : كنا على مائدة غداء ذات يوم عام ١٩٧٠ ، ولسبب ما قلت : « مضت ثلاث سنوات » وكنت أتحدث عن موضوع شخصي مضت عليه هذه الفترة . التفت أبي

تجاهي ، وقال وكأنه يحادث نفسه : ثلاث سنوات ؟! .

كانت هذه السنوات قد مضت على النكسة .. لم ينس أبدًا هذا الجرح .

هذا إذا نحينا جانبًا تكالب الأمراض على قلب عبد الناصر من سكر وشريان تاجي وجلطة والتهاب في الأعصاب وخاصة الساقية . وحرمان كبير من كثير جدًا أنواع الطعام ثم بعد ذلك الحرمان من التدخين الذي كان يرى فيه متنفسًا لحرق أعصابه .

يقول خالد عبد الناصر في حديث له بجريدة العرب عام ٢٠٠٥ :

ذات مرة قال لي : « لن يتركوني أبدًا . ونهايتي إما مقتولاً أو سجينًا أو مقابر الغفير » كان يدرك أن القوى العاتية التي حاربها سوف تحاول الانتقام وأن الانتقام سوف يكون مريعًا ، وعندما حدثت هزيمة يونيو كان تصوره أن يطالب الناس بشنقه في ميدان التحرير ، فإذا بالملايين يخرجون مطالبين القائد المهزوم بالبقاء .. وهذا لم يحدث في التاريخ من قبل .

***

شارك التهامي في ثلاث أحداث تاريخية في مصر فاصلة وهي ثورة يوليو وكامب ديفيد ونشأة المخابرات المصرية ومع هذا فهو يؤكد في أحاديثه الصحفية إن ثورة يوليو قامت بتدمير أمريكي لتوصيل مصر إلى السلام مع إسرائيل . وعندما فعلها السادات في كامب ديفيد وكان التهامي أحد أبطال المحادثات .. انتقده التهامي فيما بعد وقال : السادات هو الذي أوصلنا إلى ما نحن فيه الآن من تمزق وضياع وانقسام . وقال إن عسكريًا يركبه « صول » في القوات المسلحة هو أول من أطلق اسم الضباط الأحرار على ثوار يوليو .

ومن طرائف التهامي الذي أدلى الصحيفة الأنباء الكويتية في عام ١٩٨٩ إن عبد الناصر اتفق مع إسرائيل على « مسرحية » حرب ١٩٦٧ وأنه اتفق قبل ذلك وبعد

مع الأمريكيين .

ومثلما اتهم عبد الناصر وثورة يوليو بالعمالة الأمريكان فإنه يعود ويتناقض ويتهم الشخص نفسه بأنه شيوعي فيقول : عبد الناصر كان شيوعي وعضو في التنظيم الشيوعي « حدتو » .

ويقول أنه هو الذي أسس المخابرات المصرية وليس صلاح نصر ولا زكريا محي الدين .

الأطرف من ذلك أنه يقول أنه كان يتصنت على المكالمات الهاتفية للوزراء وكبار المسئولين في مصر بتكليف من عبد الناصر .. ثم أخذ يتجسس على مكالمات عبد الناصر نفسه .

***

في كتاب « السلام الضائع في كامب ديفيد « يصف محمد إبراهيم كامل وزير خارجية مصر آنذاك حسن التهامي في أول لقاء بينهما أنه شخصًا وسيمًا ذا عينين زرقاوين وشارب ولحية مدببة .. طويل القامة .. قوي البنية تبدو عليه معالم القوة والحيوية ويشع من عينه بريق غريب . ويقول : كانت هذه المرة الأولى التي أقابله فيها . كنت قد سمعت عنه روايات وأساطير غريبة منها أنه كان في صدر شبابه يعيش حياة متحررة صاخبة ثم تحول فجأة إلى الدين والتصوف .. ومنها أنه كان على اتصال مع الجن والأنبياء ويتحدث مع الموتى .

وفي اللقاء الأول ظل التهامي يروي قصصا وبطولات تتضمن أعمالاً خارقة ولكنه كان يرويها بتأكيد وثقة لا يقبلان المناقشة وكان حديثه بالرغم مما فيه من جنوح ومبالغات مسليًا .. وفي الطريق إلى مطار سالزبورج النمساوي قال التهامي موجهًا حديثه إلى الرئيس السادات أنه يعتقد أني مشى ديان هو المسيح الكذاب الذي تنبأت الثورة بظهوره وأنه قد واجهه بذلك عندما قابله في المغرب .. وهنا

قاطعه السادات قائلاً : يا حسن مش عاوزين نجيب سيرة الموضوع ده الآن .

ومن طرائفه أنه نصح وزير الخارجية محمد إبراهيم كامل عندما يتعامل مع موشى ديان قائلاً : عندما تقابله إذا لاحظت أنه يراوغ في الحديث معك فما عليك إلا أن تقبض يدك اليمنى وأنت تنظر إليه ثم ترفعها أمام وجهه وأنت تصيح : يا تهامي وستجد أنه سيعود إلى رشده على الفور وبذلك تستطيع التفاهم معه .

العجيب في أمر التهامي كما وصفوه فهو جاد في مظهره وعبثي في تصرفاته .. يقول ما يدفع على الضحك لكنك إذا فعلت ذلك أمامه فإنه لم يكن ليتردد في إبداء استغرابه واستهجانه .

***

من طرائف التهامي أنه حامل أكبر رشوة في التاريخ لرئيس دولة فقد كانت أمريكا تشتري مواقف رؤساء الدول بالأموال وقد مارست تلك اللعبة مع عبد الناصر بهدف التأثير على موقف مصر المؤيد للقضية الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي . المؤرخ العسكري جمال حماد والعضو البارز في الضباط الأحرار يقول عندما تم بناء البرج كان له اسمان قال فالأمريكيان أطلقوا عليه اسم « شوكة عبد الناصر » أما المصريون فقد أطلقوا عليه اسم « وقف روزفلت » ويعتبر برج القاهرة أطولا « لا » في التاريخ . لأن الملايين الستة لم تخدع عيون عبد الناصر لتغيير موقفه تجاه القضايا العربية ورفض أن يخصص المبلغ للإنفاق على البنية الأساسية في مصر رغم احتياج البلاد ولكن عبد الناصر أردا أن يبني بناء يظل علمًا بارزًا مع الزمن يعلم المصريون الكرامة وحتى إن كانوا في أشد الاحتياج .. وحمل المبلغ حسن التهامي الذي كان يشغل وقتها منصب مستشار ورئيس الجمهورية وجاء بالمبلغ في حقيبة سلمها للرئيس بعد عودته من زيارة للولايات المتحدة التي لم تكن علاقتنا بها قد ساءت تحت مسمى مساندة رؤساء الدول الصديقة ولكن رفضها عبد الناصر

وها هو البرج الآن يزوره السائحون العرب والأجانب والمصريون ليتذكروا تاريخه . وقد استغرق بناؤه خمس سنوات واشترك في بنائه ٥٠٠ عام من عام ١٩٥٦ وحتى ١٩٦١ .. بارتفاع ١٨٧ مترًا يزيد عن الهرم لأكبر في طوله ٤٣ مترًا .. وعلى شكل زهرة اللوتس المصرية القديمة وكان الرئيس عبد الناصر قد كلف المهندس اللبناني «نعوم شيب » المشهور بتصميماته للعديد من المباني والمنشآت العالمية لتصميم البرج واشترك معه المهندس عقيد عز الدين فرج وأشرف على البناء اللواء حلمي سويلم .

ومن طرائف عبد الناصر وبرج القاهرة ما حدث في مؤتمر فلسطين وقف عبد الناصر في شرفة فندق هيلتون وتطلع إلى برج القاهرة وقال هازئًا ومشيرًا إلى البرج : لا تتكلموا .. واحذروا إننا موضع مراقبة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية » .

وبالمناسبة هناك رواية أخرى ذكرها الكاتب الصحفي سليمان الحكيم في كتابه « مذكرات محمود الجيار» السكرتير الشخصي لعبد الناصر يقول : إن السفير الأمريكي حفر فجأة إلى مكتب عبد الناصر في منزله بمنشية البكري وقال له : إن الشعب الأمريكي كلفه بتوصيل هدية خاصة للرئيس عبد الناصر كانت عبارة عن خمسة ملايين دولار لشخصه ولعائلته فقال عبد الناصر : وأنا قبلت الهدية وبمجرد خروج السفير الأمريكي سعيدًا إذ يعبد الناصر يطلب من الجيار أن يتصل ببعض أساتذة الهندسة الكبار في الجامعات الخمس وقتها ( القاهرة – عين شمس – الإسكندرية – الزهر – أسيوط ) لعمل مشروع لا ينساه الأمريكيون بهذه الملايين .. وكان مشروع برج القاهرة .. وهكذا خلد عبد الناصر الرشوة الأمريكية .

ولم يتوقف دور برج القاهرة خلال فترة الستينيات عن كونه معلمًا سياحيًا بارزًا وإنما تجاوز ذلك عندما تحول إلى مركز رئيس لبث الإذاعات السرية والعلنية التي انطلقت من القاهرة لتغطي قارتي أفريقيا وآسيا داعمة لحركات التحرر الوطني .

***

سألت الدكتور الصاوي حبيب .. هل تعرف حسن التهامي جيدًا ؟ فقال دهشًا : الله يرحمه كان مجنون .. يقول كلام غريب ويفعل أشياء أغرب . هل تصدق أنه كان يقول أنه كتف عبد الناصر بالحبال هو وعبد الحكيم في أزمة ١٩٥٤ عندما طالب الناس بعودة محمد نجيب وكان الرأي عودة نجيب للرئاسة ويتولى رئاسة الوزراء خالد محي الدين . فأخذ التهامي مجموعة من الرجال ودخل على عبد الناصر وعبد الحكيم واشترط عليهم العودة للعمل .. عبد الحكيم للجيش كما كان وعبد الناصر لتولي رئاسة قيادة الثورة الذي يقود البلاد بعد إقصاء اللواء محمد نجيب ..وكان له ما أراد .

ومرة أخرى يقول أنه زعق في عبد الناصر لتوقيع صفقة الأسلحة التشيكية وكان عبد الناصر يخشى غضب الأمريكان فقال له بعنف : امضي يا غبي !

وقال الدكتور الصاوي أنا بأذني سمعت عبد الناصر مرتين يوبخه في التليفون بصوت عالٍ جدا وكان المناسبة إن الملك حسين جاء لزيارة مصر صيفًا وأراد كبينة في الإسكندرية . فما كان من التهامي إلا أن جعل الملك السنوسي .

وكان لاجئ في مصر – أن يترك كبينته للملك حسين .

والمرة الثانية عندما جاء رئيس وزراء سنغافورة لمصر وأنزله التهامي في أحد القصور وبعد ستة أشهر زار الرجل مصر فأنزله التهامي في فندق ، فوبخه عبد الناصر بشدة عن عدم مراعاة الذوق مع الرجل ويجب إلا تقل درجة الاستقبال عما سبق .

***

نعود إلى حكايات التهامي التي لا آخر لها وتلك المرة مع برج القاهرة لمخابرات وعبد الناصر .

.. اللواء عبد الفتاح أبو الفضل في كتابه : كنت نائبًا لرئيس المخابرات في

فصل أسماه «التهامي.. والقلعة الغامضة» .

بعد الثورة مباشرة كان من الزملاء الذين عينوا معنا حديثًا بالمخابرات حسن التهامي . ولم يكن له مكتب خاص بمبنى المخابرات . ولا نعلم عن عمل محدد يقوم به . إلا مساهمته في إحضار بعض خبراء المخابرات الأمريكيين لعقد حلقات دراسية لأربعة من ضباط المخابرات المصريين للاستفادة بخبراتهم فقط .

وفي فترة متقدمة بعد البدء في إنشاء برج القاهرة بحيث أخذ يرتفع عن الأرض ، علمنا أن حسن التهامي احتل الدور الأول . وأحاط جزءًا من هذا المبنى بأسوار عالية . وجعل له بوابات ضخمة وكان مقره في مجموعة يشبه قلاع الأمراء في العصور الوسطى . وحتى بعد احتلاله لهذه القلعة كنا نسميها قلعة الأسرار حيث عجزنا كضباط مخابرات وزملاء أن تعرف أي شيء عن العمل الذي يجريه داخل هذا الحصن .

بعد أن أقام على صبري باستلام العمل بالمخابرات العامة محل زكريا محي الدين بعد العدوان الثلاثي علمت وأنا أعمل بالمقاومة الشعبية في الإسماعيلية أن حسن التهامي قد أصدر قرار بنقله من قوة المخابرات . ورفض التهامي أن يغادر قلعته الغامضة أسفل البرج واعتصم بها هو وأعوانه وأرسل له على صبري رئيس المخابرات مجموعة مسلحة من ضباط المخابرات أرغمته على مغادرة قلعته ، وبعد أن أنهينا عملنا بمنطقة القنال ، وعدت إلى عملي بالقاهرة علمت من كمال رفعت – وكان زميل دراسة لحسين التهامي – أن الرئيس عبد الناصر وصله نسخة من شرائط تسجيل مسجل عليها بعض أحاديث عبد الناصر التليفونية ذات الطابع السري وكان هذا هو السبب في طرده من القلعة وعلمت أيضًا أن حسن التهامي كان منذ بداية الثورة يعمل وهو موظف بالمخابرات في عمل خاص مكلف به من عبد الناصر . هذا العمل لم نعرف به إلا مؤخرًا عندما إرغام التهامي على مغادرة

المكان وكان مسئولا أمام عبد الناصر عن مراقبة تليفونات أعضاء مجلس قيادة الثورة والوزراء والشخصيات ذات الصفة العامة وأنه يسجل هذه الأحاديث لعرضها على عبد الناصر فقط .

وكانت النتيجة أنه قام بتسجيل أحاديث عبد الناصر وكانت حجة التهامي عندما طالبوه بإخلاء القلعة أنه هو صاحب الفضل في الحصول على تكاليف إنشاء البرج من الأمريكان .

وكان من المفروض أن يجازي حسن التهامي على الأقل بإبعاده عن المراكز الحساسة بعد كشف عملية تجسسه على مكالمات الرئيس . وهنا يثور التساؤل : لمصلحة من وحساب من كانت تسجل مكالمات رئيس الجمهورية ؟! ومع ذلك ، فقد نقل التهامي معززًا مكرمًا للعمل برئاسة الجمهورية وفي أعمال لا يعلمها أحد وفي هذه الفترة تظاهر بالتدين الشديد وأطلق لحيته « ثم أرغمه عبد الناصر على إزالتها بعد أن أحضر له الحلاق .

وبداية من هذا التاريخ بدأ في الهلوسة وخلط الواقع بالغيبيات سواء أكان عن عمد أو تماديًا في تغطية شيء لا يعلمه إلا الله والعالمون ببواطن الأمور .

بعد وفاة الرئيس عبد الناصر أبلغني المرحوم كمال رفعت أن التهامي أثناء عمله بالرئاسة ، بعد طرده من قلعة برج القاهرة ، فاجأه عبد الناصر بالوثائق التي تسلمها من الاتحاد السوفييتي التي تؤكد أن أحد أعضاء سفارتنا في موسكو وكان يعمل بها لحساب التهامي .. قام بتجميع معلومات عن الجيش السوفييتي وتدريباته من الضباط المصريين الذين يتدربون في الاتحاد السوفييتي وعلمت بذلك المخابرات السوفييتية بواسطة عملائها في الولايات المتحدة الأمريكية وأبلغ عبد الناصر هذه الواقعة للمرحوم كمال رفعت وعلمت بعد فترة بهذا المضمون من صلاح دسوقي . والغريب في المر رغم كل هذه الأعمال مس حسن التهامي فقد عين في فترة لاحقة

سفيرًا بوزارة الخارجية وصدر قرار جمهوري يسمح له بالزواج من أجنبية .

وبعد وفاة عبد الناصر كنت أزور حسن التهامي في منزله للحصول منه على دراسات وقرارات المؤتمر الإسلامي حيث كان يشغل مركز سكرتير عام المؤتمر الإسلامي ، وفي هذه المقابلة الطريفة أخذ يقص عليَّ حقيقة قصة صفقة الأسلحة التشيكية ، ومن ضمن حديثه أن الرئيس عبد الناصر قبل توقيعه اتفاقية صفقة الأسلحة أرسل التهامي في مأمورية خاصة إلى الولايات المتحدة ليستطلع رد فعل رجال المخابرات الأمريكية في أثر تلك الصفقة على السياسة الأمريكية إذا ما تمت ولما عاد وطمأن عبد الناصر بأن قام باستجلاء الموضوع مع المسئولين في أمريكا وأن توقيع وإعلان هذه الصفقة سوف لا يحدث أي انزعاج لواشنطن وقال للرئيس عبد الناصر : وقع الاتفاقية ولا تخش شيئًا . وتردد عبد الناصر فما كان من التهامي إلا أن صرخ في وجهه قائلاً : امضي يا جبان !! وكان ردي على حسن : أنه يجوز لك أن تقص مثل هذه القصص على أي إنسان آخر إلا عليَّ حيث أني أعلم جيدًا أنه لا يجرؤ أي إنسان مهما كان قريبًا من عبد الناصر أن يحدثه ويأمره بهذه اللهجة المهينة .

وجاءت فترة السادات وكان التهامي من أقرب المقربين للسادات رغم ما اشتهر عنه من عدم الاتزان وتفسير الأحلام والغيبيات علاوة على أنه كان قد بلغني من أحد المقربين لأنور السادات عندما كان يرأس المؤتمر الإسلامي ويعمل معه التهامي أن حسن دخل عليه مرة يراجع السادات في موضوع وأخرج له مسدس الذي يتباهى دائمًا بحمله أينما كان وهدد به السادات فما كان من أنور السادات إلا أن نظر له في هدوء وقال له : إجر يا ولد والعب اللعبة دي مع واحد غيري لأنه فاتك أنني أتقن هذه اللعبة أكثر منك » . ووصلت العلاقة بينهما لدرجة أنه اختاره كمندوب له للتقارب مع حكام إسرائيل وقابل موشى ديان في قصر الملك الحسن ملك المغرب للتمهيد لزيارة السادات للقدس وإعلان مبادرته .

والأخطر من كل هذا أن يعين السادات حسن التهامي ذي الشخصية المهزوزة

في الظاهر والغامضة في الباطن في الوفد المصري للتفاوض مع إسرائيل في قلعة ليدذ في بريطانيا ثم يعينه في وفد المفاوضات الرسمي في كامب ديفيد وكان له مكانة عند السادات أثناء المفاوضات الجانبية تفوق صلاحيات وزير الخارجية المصري محمد إبراهيم كامل الذي استقال من قبل إبرام اتفاقية كامب ديفيد وجاء في مذكراته عن هذه الفترة فقرات كلها تهكم وسخرية مما كان يدعيه حسن التهامي أثناء المفاوضات أو في وقت الراحة . عاد التهامي بأكاليل الغار بعد كامب ديفيد وألبسه السادات ريشي الطاووس في الاحتفالات العسكرية وبوأه مكانًا عاليًا في يوم الزينة الكبرى بحيث كان يوازي أو يتخطى نائب رئيس الجمهورية .

كل هذه المتناقضات تدعونا للعجب ولكن هذا العجب زال بعد رفع الحجاب عن أسماء المخابرات الأمريكية في الشرق الأوسط وبعد أن نشرت بعض وثائق السفارة الإيرانية في طهران بعد أن احتلتها منظمات طلب إيران واحتجزت رجال السفارة فقد تناولت صلة حسن التهامي الوثيقة بالمخابرات الأمريكية وأنه كان هناك تنظيم سري يجمع بين مخابرات إيران والسعودية ومصر والمغرب يطلق عليها نادي السفاري Safary Club وكانت سكرتاريته الدائمة بالقاهرة وقد تكلف إنشاؤها وتجهيزها المبالغ الطائلة وكانت مهمتها مقاومة الشيوعية في المنظمة وكان من ضمن المهام كلفته بها هذا النادي الإعداد لاجتماع بين مصر وإسرائيل في قصر ملك المغرب .

وفي الأيام الأخيرة قبل حادث اغتيال السادات ساءت العلاقات بين التهامي والسادات بسبب تصريحاته لبعض الصحف العربية بما يشوه اتفاقية كامب ديفيد . ولكن حسن التهامي بقدرة قادر استمر في العمل وبدرجة نائب رئيس وزراء في رئاسة الجمهورية إلى أن أحيل إلى المعاش في عهد مبارك .. وتخلصت المسئوليات العامة في مصر من هلوسة صاحب قلعة الأسرار والذي كان قادرًا على تبوء أعلى المراكز رغم ما حوله من شبهات . ونال ثقة عبد الناصر حتى كان الوحيد في مصر الذي في يده مفتاح خزينة مكتبه .. التي اتهم بالسرقة بعد وفاة عبد الناصر .